

بردية أوكسيرينخوس رقم ٢٤٣٥

ولقاء بين الإمبراطور أغسطس والاسكندر بين

وترحيب الاسكندرية بمقدم جرمانيكوس

للدكتور مصطفى كمال عبد العليم

كلية الآداب — جامعة عين شمس

ضم المجلد الخامس والمثرون من مجموعة بردى أوكسيرينخوس Oxyrhchos (البهنسا) البردية رقم ٢٤٣٥ (١) . وقد قام على نشرها الأستاذ تيرنر E.G.Turner . ولهذه البردية أهمية خاصة ، إذ أنها تكشف عن العلاقة بين مواطنى الاسكندرية والامبراطور أغسطس فى عام ١٣م (٢) من ناحية ؛ وتضيف تفاصيل جديدة لزيارة جرمانيكوس Germanicus للاسكندرية على عهد عمه الامبراطور تيرىوس فى عام ١٩م (٣) .

وقد سجل كاتب البردية على وجهها الأول (recto) تسجيلاً لحوار دار بين مدير بلدية الإسكندرية exgetês وبين إمبراطور (autocrator) رجع الناشر أنه جرمانيكوس .

وسجل الكاتب على الوجه الثانى للبردية (verso) محضر جلسة شهدها الإمبراطور أغسطس مع مجلسه الخاص Consilium principis وسفراء مدينة الإسكندرية .

ولما كان النص للثبوت على الوجه الثانى يتعلق بأحداث سبقت تلك
التي يتضمنها النص المكتوب على الوجه الأول ، فإننا نرى أن نبداً بالحديث
عنه أولاً .

سفارة الاسكندرية والامبراطور أغسطس :

يبدأ النص بذكر الملف و ذكر المود رقم ٨٠ وهذا يعنى أن السكاتب نقل
محضر جلسة من ملف معين . وفيما يلي ترجمة النص :

« العام ٤٢ من حكم قيصر الشهر الرابع ، الساعة التاسعة . أخذ أغسطس
جلسه في معبد أبوللون في مكتبة روما واستمع لسفراء الاسكندرية . وكان
يجلس معه تيربوس قيصر ودروسوس Drusus ابن قيصر وفاليريوس ميسالينوس
كورفينوس Valerius Messalinus Coruinus .

(وخمسة أشخاص كتب اسم أحدهم كاملاً وهو ماركوس أفيديوس
أورجلانيوس Marcus Auidius Orgolanius (٤) .

وقد سلم اسكندر قرارات (المدينة) psephismata ، وقال :

« . . . إن مدينتى قد بعثت بى فى مهمة . . . لأقدم لك . . . ولأسلم
لك هذه القرارات الشاء على لىفا و . . . تيربوس قيصر . . .
السفراء النص » .

ورد أغسطس : « لقد رأيتة » .

وتمالت صيحات : « بالخط الحسن ، بالخط الحسن » .

وعندئذ تحدث الخطيب تيموكسينوس Timoxenus : مثل هذه . . .

... التي منحها ، يا مولانا أغسطس إلى ... الدين ... ، مثل هذه
 النحة نضرع إليكم أن تضفوها على رعاياكم ... نحن نبذو هنا في مظهر
 للتوسلين إليكم ، ولكن في الحقيقة . إن مدينتنا بكل حرارة وصدق
 تتضرع proskynesasan من أجل ملاكم الحارس tyché العظيم
 في قداسه ... ٤٠٠.

ويرى الناشر أن العام الثاني والأربعين من حكم الإمبراطور أغسطس ،
 وهو تاريخ الجلسة يقابل عام ١٣/١٢ م ، وأن تاريخ الجلسة ، على التحديد ،
 ينحصر بين أول يناير و ٢٩ أغسطس عام ١٣ م . ويبنى اقتراضه على أساس أن
 اسم جرمانيكوس لم يرد بين أسماء أفراد الأسرة الإمبراطورية الثلاث الذين ضمهم
 مجلس Consilium principis عند إعادة تشكيله عام ١٢ م أو ١٣ م (٥) .
 وهم تيريوس قيصر بن ليفيا زوجة أغسطس وابنه بالبنى وولى هذه ،
 ودرسوس بن تيريوس ، فضلا عن جرمانيكوس بن درسوس شقيق
 تيريوس الذي لم يذكر اسمه . وفي رأى الناشر ، وهو رأى صائب ،
 أن تاريخ الجلسة لا يمكن أن يكون عام ١٢ م لأن جرمانيكوس كان
 في روما في خريف عام ١٢ م في حين أنه كان متغيبا في بلاد الغال في عام ١٣ م .
 وهذا يتفق مع عدم ذكر اسمه بين أعضاء المجلس . وقد ضم المجلس أيضا بعض
 القناصل وبعض أعضاء الشيوخ . وكان لقرارات المجلس بتشكيله هذا نفس
 قوة قرارات مجلس الشيوخ Sunatus consult .

وللمفهوم من التفاصيل القليلة الواردة في هذا النص الذي يمتوره النقص أنه كان

يرأس سفراء الاسكندرية شخص يدعى اسكندر سلم. أغسطس قرارات المدينة
 psephismata وقال أن مدينى (أى الاسكندرية) قد أرسلتلى طى رأس سفارة
 لتسلم هذه القرارات . ولا ينبغى أن يفهم من ذلك أن تلك القرارات قد صدرت
 عن مجلس دستورى من تلك المجالس التى ألفتها المدن الإغريقية ، بل أن المرجح
 قياساً طى ما ورد فى بردية أخرى من مجموعة بردى أو كسرينخوس أيضاً (٦) ،
 وما ورد فى بردية أخرى (٧) ، أن يكون مجلس شيوخ المدينة (gerousia)
 وهو الذى تولى إصدارها . ولم يكن المجلس مجلساً دستوريا بالمعنى المفهوم وإنما كان
 مجلساً يضم كبار شخصيات المدينة تنلب عليه الصفة الاجتماعية ومتصل فى الغالب
 بمعهد الجومنازيوم ، وكان بمثابة حلقة الاتصال أو أداة التفاهم بين روما وجالية
 للواطينين الإغريق . ولعل هذا المجلس كان يقوم باختيار السفراء المبعوثين من قبل
 المدينة إلى الأباطرة لمرض شكاوى المواطنين أو الدفاع عث قضاياهم فى بعض
 الأحيان . وكان يصدر أيضاً القرارات psephismata الخاصة بتكريم
 الأباطرة (٨) .

وحقيقة أن البردية ناقصة إلا أنه يمكن أن نفهم ، بمقارنتها ببردية لندن رقم
 ١٩١٢ ، أن الوفد الاسكندرى أراد أن يعرب للإمبراطور عن توقير مدينتهم
 لشخصه ورغبتها فى إحاطته بمظاهر التكريم والتبجيل . وكان سفراء الاسكندرية
 طى قدر من اللباقة بحيث أجزلوا الشاء لمعدد من أفراد الأسرة الامبراطورية ظهر
 بين أسمائهم فى البردية اسم ليفيا زوجة الامبراطور وإبنا تييريوس . وفى رأى
 الأستاذ تيرنر ناشر البردية أن الوفد أراد أن يرفع تهنته لهما لتبنى أغسطس
 لتييريوس (٩) . والمعروف أن أغسطس تبنى تييريوس فى عام ٤ م مع تقليده

سلطة التريونية *tribunicia potestas* لمدة عشر سنوات ثم جددت له تلك
السلطة في عام ١٣ م . وهو تاريخ النص الذي ناقشه (١٠) .

ووردت كلمة النصر على لسان رئيس الوفد الاسكندري . . وقول أغسطس
« لقد رأيته » أو « لقد رأيته » . وقد يكون المقصود أن أغسطس رأى
تمثال النصر الأعظمى *Victoria Augusta* ، كما يقترح موميليانو
A.Momigliano أو أن يكون الذي رآه الامبراطور ، في رأى الناشر ، هو
مدينة الاسكندرية (١١) .

وجاء في حديث تيموكسينوس *Timoxenus* الخطيب الاسكندري رجاءه
أن يستجيب الامبراطور لنصرع السكندريين أن يمنحهم ما منحه لنيرم . . والذي
كان السكندريون يلحون في طلبه ، ولم يملوا ، طوال العصر الروماني إنما هو مجلس
الشورى ، والمقابلة هنا بين ما أقره الامبراطور لليهود بأن يكون لهم مجلس
شيوخ وبين حرمان السكندريين من حق إعادة تشكيل مجلس الشورى الذى كان
لمدينتهم في العصر البطلمي ثم أقدم 'أحد اللوك' البطالة على إلغائه ، لعله سلك
بطليموس يوارجيس الثانى (١٢) .

وأرى أن الأستاذ تيرنر ناشر البردية على حق في مقابلته بين هذا النص
وبين نص بردية *P.S.I. 1160* المروفة باسم بردية مجلس الشورى
(*Boulé-papyrus*) (١٣) : ذلك لأن البردية الأخيرة تتضمن حوارا بين
وقد من مواطني الاسكندرية ، وامبراطور ذكر أنه « قصر » . وموضوع الحوار
محاولة من الوفد الاسكندري اقناع الامبراطور بالموافقة على السماح لهم بتشكيل مجلس
شورى *boulé* ، يستطيع أن يضمن « عدم اعتراض الدخيل بمنع الذين يتعين

إدراجهم في سجل الخاضعين لضريبة الرأس laographia من إدراج أسمائهم سنويا في القائمة الرسمية بجانب الشبان epheboi « ويستطيع أن يحول دون قوم يفتقرون إلى التربية والتعليم أن يلوثوا جالية المواطنين الاسكندرانيين » .

والواضح أن المقصود بهذا التجريح هم اليهود الذين إذا نجحوا في إدراج أسمائهم في سجل الشبان ، باعتبار أن هذه خطوة أساسية للحصول على مواطنة الإسكندرية ، فإنهم من ناحية أخرى يستطيعون الدخول إلى الجومنازيوم . وإذا تخرجوا منه فإنهم ينضمون إلى جماعة خريجي الجومنازيوم المعروفة باسم Hoi apo tou gymnasiou مما يفهم من دفع جانب من ضريبة الرأس .

ومن هنا كان التسلسل إلى منظمات الإسكندرية الدستورية طريقا سهلا للتحلل من دفع ضريبة الرأس أو جانب منها على الأقل . وهذا يفسر محاولة إغراء وفد الإسكندرية للامبراطور ليسمح لمواطنيها بتشكيل مجلس الشورى .

وعندما نشرت بريدية البولي للمرة الأولى في عام ١٩٣٠ ، ساد بين كثير من المؤرخين أن اللقاء تم بين أوكتافيانوس (فيما بعد أغسطس) فور استيلائه على الإسكندرية في عام ٣٠ ق . م . ولكن ضريبة الرأس laoyraphia فرضت لأول مرة في عام ٢٤/٢٣ ق . م . وهذا يبعد البريدية عن عام ٣٠ ق . م . وساد بين نفر من المؤرخين أن قيصر المذكور قد يكون أغسطس أو أحد خلفائه ، الأباطرة الثلاث تiberios أو جايوس أو كلوديوس . وكان من رأى الأستاذ بل H.I.Bell أن الخط الذى كتبت به السطور الثلاث الأخيرة في البريدية إنما من نفس الخط الذى كان عليه الخط الذى كتبت به برديات الفترة المتأخرة من عصر الامبراطور أغسطس أو السنوات الأولى من حكم خلفه الامبراطور تيريوس (١٤) .

وقد يدعم رأى بل أن ناشري مجموعة البرى اليهودى .

(GpJud. = Corpus Papyrorum Judaicarum)

أن أغسطس الذى أشير إليه فى البردية على أنه قيصر إنما هو بالفعل الامبراطور أغسطس ، ذلك لأن أغسطس وحده هو الذى يقال له فى نصوص البردى فى مصر الرومانية « قيصر » مجرداً من أى إضافات أخرى مثل الآله theos أو الامبراطور autokrator ، وأن اللقاء تم فى مكان ما بين أغسطس وبين الوفد الاسكندرى فى عام ٢٠ أو ١٩ ق . م . عندما كان الامبراطور يقوم بزيارة بعض ولايات الشرق كان من بينها سوريا ، وأنه كان فى نيته زيارة مصر ولكن لأمر ما لم تتم هذه الزيارة . وقد أملى عليهم هذا التصور قبول ترجمة السطور الثلاثة الأخيرة فى البردية على النحو التالى :

« قال قيصر : سوف أبت فى هذه المسائل (بمدقايى زيارة ؟) الإسكندرية وذلك بدلا من عبارة ؟ قال قيصر : « سوف أبت فى هذه المسائل . . . (بعد عودتكم ؟) إلى الإسكندرية » .

وبذلك يتفق ناشرا البردى اليهودى مع الأستاذ بل فى التسليم بأن قيصر هو أغسطس ولكنهما يقدمان تاريخ اللقاء إلى عام ٢٠ أو ١٩ ق . م . فى حين أن بل يؤخره إلى الأعوام الأخيرة من حكم أغسطس .

وقبل أن نرجع أحد التاريخين أود أن أشير إلى بعض أوجه الشبه القائمة بين نص بردية الشورى (البولى) ونص بردية أو كسيرينغوس ٢٤٣٥ .

من أهم أوجه الشبه أن كلا منهما يبدأ بذكر رقم الملف أو الدوسيه ، (وقد ذكر فى برديه البولى الملف رقم ٤٠ ، فى حين سقط من البردية الثانية رقم الملف) ورقم العمود ، وأن اسم قيصر ذكر مجرداً فى كليهما ، وأنه فى كلا النصين تحدث

خطيب نيابة عن الوفد الاسكندري ، وأن كلام الخطيبين أبرزتاهم الاسكندريين أن يكون لمدينتهم مجلس شورى وإن كان خطيب بردية البولي ألح في إثبات أن تشكيل مجلس الشورى سيكون من مصلحة الحكم الروماني نفسه ، بينما حرص خطيب بردية أو كسيريخوس في التضرع للإمبراطور أن يمنح للاسكندريين مجلسا على نحو ما فعل مع اليهود ، وأن كلا النصين يتضمن الإشارة إلى اليهود ، وإن كانت نعمة التعريض بهم قد غلبت على بردية البولي .

ولذلك فإنى أرى أن هناك صلة وثيقة بين البرديتين ذلك أنهما يتضمنان الحديث في نفس الموضوع . وليس من الصعب القول بأنهما نسختان قلنا من السجلات الرسمية الخاصة بالإسكندرية .

ذلك بدليل ابتداء كل منها بذكر رقم الملف ورقم العمود . ولذلك فلا أستبعد أن يعود تاريخهما إلى وقت واحد أو وقت متقارب . وإذا كنا قد عرفنا أن تاريخ بردية أو كسيريخوس هو عام ١٣ م ، فإن ذلك يحملنا تقبل تاريخ الأستاذ بل لبردية البولي بأنها تعود إلى أواخر عهد الإمبراطور أغسطس وليس عام ٢٠ أو ١٩ ق . م . الذى رجحه ناشر مجموعة البردى اليهودى ، وبالتالي أن ذلك يحملنا نرجح أن يكون اللقاء بين أغسطس والوفد الاسكندري قد تم فى روما بالذات . وقد يدعم هذا رأى أخذنا بترجمة السطور الثلاثة الأخيرة من بردية البولي بأن الإمبراطور رد على مطالب أعضاء الوفد الاسكندري بأنه سيبت فيها بعد عودتهم إلى الاسكندرية . وهذا هو التفسير المقول لهذه العبارة التى تردد بعض المؤرخين فى قبول ترجمتها على هذا النحو .

وبذلك تكون بردية أو كسيريخوس قد ساعدت على توضيح بعض ما غمض

من بردية البولي فهي تسجيل للقاء حدث في زوما بين الامبراطور أغسطس ووفد
من الاسكندرية وفي السنوات الأخيرة من عصر هذا الامبراطور .

وقد كان الرأى السائد بين كثير من المؤرخين أن بردية مجلس البولي تنتمى
إلى تلك المجموعة من البرديات التى اصطاح إلى تسميتها بأعمال شهداء الاسكندرية
Acta Alexandrinorum لأنها تشتمل على عبارات التعريض باليهود .
ولكن الأسلوب الأدبى للميز لأعمال شهداء الاسكندرية يختلف عن أسلوب نص
بردية البولي . ثم أن هذا النص لايسجل حوارا بالمعنى المفهوم بل هو الالتماس تقدم
به خطيب الوفد الاسكندرى وكانت إجابة الامبراطور أنه سيبت فى هذا الالتماس
أو هذا الطلب . فضلا عن أن تاريخها يعود إلى الفترة الباكورة من الحكم الرومانى
فى حين أن تاريخ وثائق أعمال شهداء الاسكندرية تتأخر كثيرا عن هذه الفترة .
وإذا كانت البردية قد تضمنت تعريفا باليهود فإن اسم اليهود لم يذكر صراحة وإنما
الذى قاله وفد الاسكندرية أن مجلس البولي فى حالة تكوونه فإنه سيحول دون
أنفهام من لا يستحق قانونا حقوق مواطنة الاسكندرية أن ينضم إلى هيئة مواطنى
للمدينة . وزاد الوفد الاسكندرى قوله أن المجلس سينفض بواجباته الأخرى . وحق
إذا سلمنا أن الوفد الاسكندرى قد عرض باليهود فإذا نسمى ما أقدم عليه الامبراطور
أغسطس من إخضاع يهود مصر جميعا لضريبة الرأس مثل المصريين سواء بسواء ؟
ولذلك فإنتى أوافق ناشرى مجموعة البردى اليهودى على أنه من الأفضل استبعاد
بردية مجلس البولي من مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية .

وبالنسبة لبردية أو كسيري نخوس فإن ناشرها الأستاذ تيرنز يتساءل عن إمكان
إلحاقها بمجموعة أعمال شهداء الاسكندرية . وأوافق على أن النعمة التى تسود هذه
البردية تختلف عن النعمة السائدة فى أعمال شهداء الاسكندرية فهي تسجل تفاصيل

لقاء تم بين الامبراطور أغسطس ووفد سكندري أبدى أعضاؤه جملة واضحة
للإمبراطور وأسرته وتضرعوا إليه أن يقبل النماذج بتشكيل مجلس شورى مثلما
سمح لليهود بالإبقاء لهم على مجالس الشيوخ الخاص بجالياتهم . فليس في نص البردية اذن
تعرض باليهود أو التعريض بالامبراطور ، وهذان هما النقطتان اللتان تغلبان على
أعمال شهداء الاسكندرية . ويضيف الأستاذ تيرز أنه بالإضافة إلى ذلك فإن العلاقات
كانت لازال طيبة بين الرومان والاسكندرية . ويحفظ الأستاذ تيرز في قوله بأنه
إذا كانت هذه البردية تنتمي إلى أعمال شهداء الاسكندرية فإنها تعتبر ، بلا شك ،
نموذجاً لهذا النوع من المحاضر التي رجع الأستاذ موزيللو Musurillo أن
تكون قد كتبت في نفس الوقت الذي وقعت فيه الأحداث المثبتة ثم حفظت في
ملف وأتيح للكاتب الذي كتب بردية أوكسيريخوس أن يطلع عليه وأن ينقل
منه إلى تلك البردية والتي ذهب بها إلى أوكسيريخوس (١٦) .

بردية أوكسيريخوس إذن أقرب إلى الوثائق التاريخية الصحيحة ذلك أنها
تورد أسماء بعض أعضاء مجلس الامبراطور بتشكيله الجديد وخاصة وأنه ضم
الشخصيات البارزة في البيت الامبراطوري . ولعل سفراء الاسكندرية تخبروا هذا
الوقت بالذات لأن المجالس أصبح بحكم هذا التشكيل قادراً على إصدار قرارات
فعالة ، كما أسلفنا ، وتكون لصالح الاسكندرية .

وبذلك يكون من الأنسب أن نستبعد هذا النص ، كما فضلنا استبعاد بردية
مجلس البولي من مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية .

وإذا سلمنا بالصفة التاريخية للنصين ، فإنه ليس من المستبعد أن للنف الخاضع
بالمقابلات التي تمت بين أغسطس وبين مواطني الاسكندرية كان معروضاً للإمبراطور

كلوديوس (٤١ - ٥٤ م) وهو يبحث في الرد على طلب الوند الاسكندري .
الذى مثل في حضرته في روما بخصوص المطالبة بمجلس الشورى . وإذا كان
الامبراطور قد ذكر في رسالته المشهورة إلى الاسكندريين (بردية لندن رقم ١٩١٢) :
« وأما عن مجلس الشورى ، فليس في وسعي أن أقول ما هي السنة التي درجتم عليها
في عهد الملوك القدماء . ولكنكم تعلمون جيدا أنه لم يكن لديكم مجلس في عهد
من سبقوني من الأباطرة ، وحيث أن هذا مقترح جديد يثار الآن للمرة الأولى
ولا يتضح إذا ما كان سيؤيد بالفائدة على المدينة وحكومتى ، فقد كتبت إلى أيميلوس
ركتوس (الوالى) لبحث الموضوع ويخبرنى عما إذا كان من الضروري
إنشاؤه أصلا ، وكيف ستكون طريقة إنشائه إذا تبين أنه ضرورى » (٧١) أحد
أمرين أما أن الامبراطور ، لم يلتزم الدقة وهو يقول إن هذا الطلب يثار
للمرة الأولى ، وأما أنه كان يريد التخلص من الموقف واكتساب الوقت بإحالة الطلب
على حاكم مصر الرومانى ، وإلا لما ذكر فى إجابته أن دراسة الوالى بخصوص المجلس
ستركز على مدى ضرورته للمدينة وللحكم الرومانى نفسه ، ولتبين مصلحة روما
فى إنشائه . رأينا فى بردية مجلس البولى أن الاسكندريين ذكروا للامبراطور
أغسطس أن فى إنشاء المجلس مصلحة الحكم الرومانى وبالذات مصلحة الخزنة
الإمبراطورية . فهل نستبعد أن يكون الوفد الاسكندري قد أثار أمام الامبراطور
كلوديوس مسألة تطابق مصلحة روما مع مصلحة الاسكندريين فى إقامة للمجلس
أو أنهم أشاروا إلى طلبهم الذى تقدموا به إلى أغسطس وتضمنه نص بردية مجلس
البولى أو أنهم قدموا له نسخة من هذا النص . وإذا سلمنا بإمكان حدوث ذلك ،
فلأننا نستطيع أن نفسر إشارة الإمبراطور إلى ضرورة تشكيل المجلس وإلى
مصلحة روما فى وجوده .

في ضوء الاعتبارات السابقة ، يكون إسباغ القيمة التاريخية على بردية مجلس الشورى وبردية أوكسيرينخوس مما يساعد على الربط بينها وبين بردية لندن ١٩١٢ على أساس أن الموضوع المشترك بين البرديات الثلاثة هو المطالبة بمجلس الشورى .

بقى أن نتعرف على بعض شخصيات الوفد الاسكندري الذين وردت أسماءهم في بردية أوكسيرينخوس وهما اسكندر الذى سلم الامبراطور قرارات المدينة بتسكيرمة وتيمونيسكس Timonex الذى ألقى بخطبة الوفد الإسكندري بين يدى أغسطس .

يقترح الأستاذ تيرز ناسر البردية أن يكون اسكندر هو اليهودى اسكندر الذى كان من أكبر أثرياء يهود الاسكندرية ، وهو شقيق فيلون Philo الفيلاخوس اليهودى الاسكندري وزاله ماركوس رجل الأعمال اليهودى وتيربيوس يوليوس اسكندر اليهودى الصابيء والذى قلده الامبراطور نيرون في عام ٦٦ م . منصب والى الاسكندرية ومصر praefectus Alexandriae et Aegypti . وهو من أرقى المناصب التى يطمح فى الوصول إليها رومانى ينتمى إلى طبقة الفرسان والمعروف أن اسكندر كان يشغل منصب مدير الضرائب الجركية arabarchês المختص بالإشراف على تحصيل للسكوس الجركية على السلع الشرقية فى الطرق المؤدية من وادى النيل إلى موانئ البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية (١٨) . وفى الوقت نفسه كان اسكندر هذا يشغل منصب رئيس الجالية اليهودية فى الاسكندرية ethranchês (١٩) . وكان الاثنارخيس على حد قول استرابون ، يحكم الشعب ethnos اليهودى ويباشر اختصاصات قضائية واسعة كما لو كان « أرخونا فى مدينة حرة » (٢٠) . فإذا كان اسكندر المذكور فى البردية هو اسكندر لوسياخوس ، فإنه ، فى رأى تيرز يمكن تخيل أن يهود الاسكندرية

وإغريقها كانوا على وفاق على عهد الامبراطور أغسطس . وهذا أمر يصعب التسليم به لأن تيرنز نفسه عاد فاستدرك قائلا أنه لا يمكن توقع أن يجد يهوديا عضوا في سفارة . يتحدث أعضاؤها عن عبادة الامبراطور والصلاة من أجله . وفي الواقع أننا لا نكاد نصدق أن يكون إغريق الاسكندرية قد عدوها رجالا أ كفاء لتمثيلهم فعمدوا إلى يهودى ، حتى ولو كان اسكندر ، ليحمل قرارهم إلى الإمبراطور في روما .

أما عن تيمونكس الخطيب السكندري فإن تيرنزم يوفق إلى التعرف عليه (٢١) .

زيارة جرمانيكوس للاسكندرية :

على الوجه الأول recto للبردية حوار دارين مدير بلدية الاسكندرية exgetês وبين امبراطور autokrator في حضرة جماهير الاسكندرية . ونص الحوار كما يلي :

مدير البلدية exgetês : لقد سلمت الإمبراطور نفسه كلا القرارين .

« ta Psephismta » .

الإمبراطور : أنا الذى أرساني أبى ، يا اهل الإسكندرية . . .

وهال الجمهور وصاحوا : بالحظ الحسن ، يا مولانا ، سوف ، تحظى بالبركات . .

الإمبراطور : يا اهل الإسكندرية الذين أعلمتم قدرى بمحبتى إليكم . انتظروا

ولا تصنفوا حتى أنتهى من الإجابة على كل سؤال من أسئلتكم ، أنا الذى أرساني

أبى ، كما سبق أن ذكرت ، لتنظيم الولايات eparchiai فيما وراء البحار .

وهو عمل صعب ؛ أولا بسبب السم في البحر ، وأيضا لأنه أبعدنى عن أحضان

أبى وجدنى وأبى ، وإخوتى ، وأخواتى وأبنائى وأصدقائى القريبين . هذا العمل الذى أشرت إليه ... (ربما كانت الجملة الناقصة هنا حملتى إلى عبور بحر جديد) ..
بحرا جديدا حتى أستطيع أن أرى مدينتكم فى المقام الأول .

وصاح الجمهور ... بالحظ الحسن .

الامبراطور : وحق قبل الآن ، كنت أعتقد أن سيكون منظرا يخلب الألباب .
وهذا يمود أولا إلى البطل الذى أنشأ مدينتكم والذى يدين له جميع أولئك الذين يتسلحهم نفس الطموح وثانيا بسبب الخدمات الجليلة التى قدمت لجدى أغسطس ،
ولأبى ، وكما هو الحال بالنسبة لى ، وأنى لا أتحدث ...

وهلل الجمهور : ليطول عمرك وليند فى حياتك .

الامبراطور : (أتى لا أتحدث) عما يعرفه كل شخص ، ولكنى لن أنسى
كيف وجدت هتافانكم التى ترحب بى وهى تتضاعف متضاعفة فى صدوركم لأن
القرارات psephismata الخاصة بتكريمى يمكن أن تصدر عن إجتماعات
تقيم قلة من الرجال ، ولكن ... »

ويقسمال الأستاذ تيرز ، ناشر البردية ، عن الشخص الذى وصف فى البردية
بأن امبراطور Atoukrarior ومحصره بين قيصر بن أجرييا ، وحفيد أغسطس
وابنه بالتبنى ، وبين جرمانيكوس قيصر بن نيرون دروسوس وابن شقيق الامبراطور
تييريوس والذى تبناه بأمر من أغسطس فى عام ٥ م . وكان الامبراطور قد فوض
أولهما بسلطات خاصة imperium proconsulare وقام بمهمة فى الشرق فى
العام الأول ق . م . وقدم إلى مصر وهو فى طريقه إلى سوريا . أما جرمانيكوس
فقد فوضه الامبراطور تييريوس فى عام ١٨ م بسلطات مماثلة وبعث به فى مهمة خاصة

إلى الشرق وقدم هو الآخر إلى مصر في عام ١٩ م . وكلاهما انفصل عن أبيه بسبب مهمته ؛ جايوس قيصر عن أبيه أغسطس ، وجرمانيكوس عن أبيه تيريوس .
ولسكن في حين لم يكن جايوس قد تزوج حتى الوقت الذي سافر فيه إلى الشرق ،
كان لجرمانيكوس أسرة كبيرة مكونة من عدد من الأبناء والبنات من بينهم
(جايوس الذي سيخلف الامبراطور تيريوس على عرش الامبراطورية باسم
الامبراطور جايوس أو كاليجولا) . وكانت زوجته أجريينا تصحبه في رحلته
تلك إلى الشرق وولدت له أثناءها ابنته ليفيلا . ويرجح تيرنر أن يكون جرمانيكوس
هو الامبراطور المذكور في النص سببا وأنه لم يذكر أنه افترق عن زوجته . ويدعم
هذا الترجيح ما قاله المؤرخ تاكيتوس أن جرمانيكوس عندما كان يعالج سكرات
في سوريا عتب الموت على الآلهة تخليها عنه وجملته . يفترق وهو في هذه السن النضة
عن أبيه وأطفاله ووطنه (٢٢) .

وليس هذه هي المرة الأولى التي ذكرت فيها زيارة جرمانيكوس لاسكندرية
ومصر التي تخللت عمله في الشرق إذ تحدثت عنها مصادر البردي (٢٣) فضلا عن
المصادر الأدبية (٢٤) .

تضمنت إحدى البرديات منشورا ينوه فيه بالشعور الطيب الذي أبداه نحوه
مواطنو الاسكندرية . ولكنه يناشدهم ألا يهتفوا له بألقاب كالقاب الآلهة تثير عليه
البنضاء ولا تليق إلا بأبيه (الامبراطور تيريوس) المنفذ الحقيقي للجنس البشري
كافة ومسدى الخير له . . . »

وتضمنت البردية منها منشورا آخر بملن فيه « جرمانيكوس قيصر بن أغسطس
(أى تيريوس) حفيد أغسطس المؤله نائب القنصل » عدم إكراه الأهالي على

تقديم للراكب والدواب ومنع اغتصاب المنازل لتكون تحت تصرفه هو ورفاقه أثناء رحلتهم في مصر العليا (٢٥) .

وتضمنت بردية لندن ١٩١٢ إشارة للإمبراطور كلوديوس إلى زيارة ابن أخيه جرمانيكوس للاسكندرية وكيف أنه خاطب مواطلي الاسكندرية بلغة صادقة كل الصدق .

أما البردية الجديدة ، بردية أو كسرينغوس ، فإنها تقدم شاهداً جديداً على ترحيب الاسكندرانيين بمقدم جرمانيكوس حتى أن مدير البلدية *exgetês* تقدم مستقبله ليسلمه قرارات المدينة بالترحيب به عند أول وصوله إلى مدينتهم . والناشر محق في ملاحظته أن جرمانيكوس لم يكن يتوقع حرارة هذا الاستقبال الحافل الذي قوبل به ، وأنه لم يكن مستعداً لمواجهة بحديث مناسب حتى أنه نسي نفسه ووقار منصبه فألقى إلى جمهور الاسكندرية بحقيقة مشاعره وما يشتمل في نفسه من تحسر على مفارقة روما حيث خلف أهله وأحبابه . ويقابل جرمانيكوس هذه الخفاوة بالشاء على المدينة ويردد أن ذلك راجع إلى الاسكندر البطل الذي أنشأها ، وهي نعمة ترددت في خطاب أغسطس لدى دخوله الاسكندر في عام ٣٠ ق . م (٢٦) كما وأن رسالة كلوديوس إلى الإسكندرانيين تضمنت الشاء على المدينة وما أسكنه أسرته نحوها (٢٧) .

وقد أثارَت زيارة جرمانيكوس لمصر مسألتين ، وأولهما مدى مخالفة جرمانيكوس لتعليمات أغسطس التي تحرم على أعضاء مجلس الشيوخ والشخصيات البارزة من طبقة السنانو المجيء إلى مصر بدون إذن مسبق من الإمبراطور . والمسألة الثانية حق جرمانيكوس أن يصدر منشورات مع وجود الوالى الشرعى .

وقد بعث تيربوس برسالة إلى مجلس الشيوخ يشكو فيها من أن جرمانيكوس خالف قواعد الامبراطور أغسطس بدخوله مصر بدون إذن منه . وواضح أن جرمانيكوس بوصفه بروقتصيل ، نائب قنصل ، كان في عداد هيئة الشيوخ ان لم يكن بحكم مركزه عضواً في ذلك المجلس ، وبذلك كان لا يحق له دخول مصر ، ولعله اعتقد أن سلطته البروقتصيلة الكبرى *imperium pronulare maius* وهي سلطة تملو سلطة حكم ولايات الشرق تمنحها الحق في دخول مصر دون استئذان الامبراطور خاصة وأن جايوس قيصر وكان مزدوا بنفس السلطة جاء إلى مصر وإن كنا لا نملك شاهداً على أن الامبراطور أغسطس اعترض على تلك الزيارة مثلاً اعترض الامبراطور تيربوس على زيارة جرمانيكوس . ثم ان جرمانيكوس أصدر للمشورين الذين أسلفنا الإشارة إليهما . حقيقة أنه كان مضطراً إلى إصدارها . ولكن ذلك ما كان ليم لولا أنه كان يعتقد أن سلطته تملو سلطة حاكم مصر ، لأنه وهو في عهد الامبراطور له نفس السلطات العليا التي تمنح سلطة الموالى في حالة مجيء الامبراطور بنفسه إلى مصر . ومن ناحية أخرى ، لا يعتقد أن جرمانيكوس كان يجهل مشاعر الامبراطور نحوه . ولو كان يعلم أن زيارته لمصر ستثير ثأرته لما تقدم على المجيء إليهما . والذي أشفق منه بالفعل هو أن الانقلاب الإلهية التي خلفها عليه مواعظ الاسكندرية قد تسبب في حقد الامبراطور عايه ولذلك طال بهم بالكف عن مناداته بها فأصدر منشوره الذي أنهمم فيه أن ذلك من حق الامبراطور وحده (٢٨) . ولذلك لا يبدو معقولاً أن يتحدى جرمانيكوس الامبراطور ويقدم على زيارة مصر مها كان حبه للاسكندرية ورغبته في زيارة آثارها فانتز فرصته استطاعته قضاء فترة إستجمام تتخلل عمله في أرمينيا ، فتذرع ، كما قال تاكيوس ، بحجة الاهتمام بالولاية ، أو ثقافتها من جملة ولكن فرضه الحقيقي كان التعرف إلى قلدرج مصر القديمة وآثارها . وقد يوجه بهذا

الاهتمام مذكوره تاكتوس من تفاصيل كثيرة تتعلق بوصول جرمانيكوس إلى طيبة وكيف شاهد على صروحها الضخمة الكتابة باللغة المصرية التي تحكى أجداد الماضى ، وكيف أنه طلب أن يترجم لها كتب بهذه اللغة . وسمع جرمانيكوس النغم الموسيقى الذى كان يتصاعد من تماثيل ممنون عندما تسم أشعة الشمس وابهر بمنظر الأهرام الضخمة التي لها ضخامة الجبال .

ونمة ملاحظات تتعلق ببعض كلمات وردت في النص ؟ من بينها كلمة القرارات Psephismata وقد تكررت في النص الذى أسلفنا الحديث عنه والمكتوب على الوجه الثانى من البردية ، والكلمات التي قالها جرمانيكوس وهي أن قرارات التكريم قد تصدر عن مجلس يضم عدداً قليلاً من الرجال . هل يمكن أن نقول ان جرمانيكوس يقصد مجلس الجيوسيا الاسكندري الذى أسلفنا الإشارة إليه ؟ . وجاءت في البردية أيضاً كلمة eparchia وهي تقابل الكلمة اللاتينية provincia فهل اعتبر جرمانيكوس مصر واحدة من الولايات التي كان عليه الاهتمام بتنظيمها وهي بذلك ولاية عادية ؟ واضح أن الامبراطور يشكواه التي قدمها إلى مجلس الشيوخ رفض وجهة نظر جرمانيكوس وأوضح أن جرمانيكوس تجاوز حدود سلطته . ومن ناحية أخرى لانظن أن جرمانيكوس كان من النقلة بحيث أنه جهل حقيقة وضع مصر بالنسبة للامبراطورية الرومانية فأقدم بكل بساطة على دخول مصر ضارباً عرض الحائط بالقيود التي كان الامبراطور أغسطس قد وضعها على دخولها الرجال من طبقته وفي مكائته . ويبقى التفسير المحتمل وهو أن ظن أنه بوصفه ولى العهد وابن الامبراطور بالتبني لا يرتكب مخالفة للقواعد التي وضعت لحكم مصر إذا دخلها دون إذن من الامبراطور .

وينبه الناشر إلى الشبه القائم بين هذا النص وبين النص الذى تضمنته بردية

8 P. Fouad والخاص بزيارة الامبراطور فسباسيانوس (٦٩ - ٧٩ م)

فلاسكندرية والاستقبال الحافل الذى نظمه لاستقباله حاكم الاسكندرية ومصر
تيربوس . وليوس اسكندر فى حلبة سباق الخيل hippodromos . ونعرف من
المؤرخ اليهودى يوسف أن جند الفرق الرومانية فى مصر وشعب الاسكندرية
كانوا يتوقون لإظهار مشاعرهم نحو الامبراطور . وأن الحاكم جعلهم يقسمون له يمين
الولاء . أما بردية P. Fouad 8 فانها تسجل الهتافات التى نالت
بحياة « فسباسيان للنقد وللصالح والحسن مولانا قيصر سيرايس ابن آمون
قيصر المؤله » (٢٩) .

وفي رأى الأستاذ تيرنر أن الوصف التفصيلي لزيارة الشخصيات الكبيرة
 لـلاسكندرية مثل أعضاء البيت الاميراطوارى كان موضوعاً للنشرات السياسية .
 هذه النشرات تعرف باسم *em phanismoï* بمعنى ظهور تلك الشخصيات أو
 تجليها أمام الشعب . وقد استعمل جرمانيكوس هذه الكلمة بهذا المعنى عندما
 حدد شعب الاسكندرية أنه لن يظهر بينهم كثيراً إذا أصروا على مناداته بألقاب
 التأله (٣٠) .

وواضح اذن أن نص بردية أو كسير ينخوس الثابت على وجهها الأول إنما هو تسجيل لاستقبال السكندريين لجرمانيكوس عند أول نزوله بالاسكندرية . وأعرب جرمانيكوس عن شكره وامتنانه بأن فتح صوامع الغلال ووزعها على المواطنين وقد يكون لهذا التصرف صلة بالمجاعة التي تحدث عنها تாகيتوس أو قد لا يكون . المهم أن حماس السكندريين تجاوز حدوده حتى اضطر جرمانيكوس إلى إصدار منشوره الذي طلب فيه اليهم الاعتدال في اظهار عواطفهم والتوقف عن تلقينه باللقاب الآلهه .

وأخيراً ما الذي جمع بين هذا النص الخاص باستقبال جرمانيكوس وبين النص
الخاص بالحوار بين وفد الاسكندرية والامبراطور أغسطس المثبت على الوجه الثاني
لبردية أو كسرينخوس ؟

المقول أن مواطننا من الاسكندرية اطلع على سجلات المدينة ونقل عنها
النصين وسجلاهما على وجهى البردية ، وحماها إلى أو كسرينخوس حيث كانت
تداول على هيئة منشور سياسى ..

الحواشي

The Oxyrhynchus Papyri, Part XXV, Lond. —
1959, No. 2435, p. 103 ff.

٢ — عندما دخل أوكتافيانوس (أغسطس) الاسكندرية في أول أغسطس عام ٣٠ ق.م. كان في صحبته أستاذه أريوس Areius الفيلسوف الاسكندري. وأعلن الامبراطور في خطاب ألقاه باللغة الاغريقية أنه يفتو عن الاسكندرية لثلاثة أسباب وأولها لأن منشأة المدينة هو الاسكندر الأكبر، وثانيها لجمالها الفائق ومخاضاتها، وثالثها من أجل حديقته أريوس. راجع Dio Cassius Ll, I6, A.

G. W. Bowersock, Augustus & the Greek World, Oxford, 1962, p. 33.

٣ — عن زيارة جرمانيكوس للاسكندرية ومصر في عام ١٩ م. راجع؛ عبد اللطيف أحمد طي، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، القاهرة ١٩٦٥، ص ص ٧٠ — ٨٠.

٤ — كان تيريوس وابنه دروسوس، وابن أخيه جرمانيكوس الأعضاء الدائمين في مجلس الامبراطور Consilium وكانوا في الوقت نفسه أكثر رجال روما قوة وتأثيرا. وقد احتفظ أغسطس لنفسه بحق ادخال أعضاء في المجلس يطمئن إلى مساندتهم له وذلك ليحصل من المجلس على القرارات التي يريدونها إذ أن هذا المجلس لم يعد مجلسا استشاريا، بل اكتسبت قراراته القوة القانونية التي كانت لقرارات مجلس الشيوخ Senatus consulta أنظر.

Dio Cassius, lvi, 28, 2—3; J. A. Crook, *Consilium Principis*, Cambridge, 1955, p. ls No. 2, 3.

وكان أغسطس قد بلغ من العمر ٧٤ عاماً عندما أعاد تكوين هذا المجلس في عام ١٢ م أو ١٣ م . بحث تتضمن عضويته هؤلاء الثلاثة من البيت الإمبراطوري والقناصل وأعضاء من الشيوخ ليخفف عن نفسه عبء العمل وهو في هذه السن المتقدمة . ويمكننا أن نتعرف ، بفضل النص الذي تضمنه الوجه الثاني من بردية أو كسيرينخوس ، على القنصل فاليريوس مسالينوس كورفيوس الذي كان صديقاً لتيبريوس والثاني هو ماركوس أنيديوس أوجالانيوس الذي كانت أوجالانيا *Urgulania* أخته أو ابنته صديقة مقرية من ليفيا فضلاً عن أن الإمبراطور كلوديوس تزوج من ابنته . ويرجع أن أغسطس بضم هذين الشخصين إنما كان يريد التمهيد لنقل السلطة إلى تيبريوس P. Oxy. 43. recto & pp. 104, III

٥ — يرى الأستاذ تيرز أن الإمبراطور أعاد تشكيل المجلس في عام ١٢ م وذلك في تعليقه على هذه البردية ص ١٠٤ في حين أن كروك J. A. Crook في المرجع المذكور في الخاتمة الحاجة ص ١٤ يذكر أن التشكيل تم في عام ١٣ م وإذا أخذنا بالتاريخ الثاني فإن تقيب جرمانيكوس عن حضور الجلسة يكون أمراً طبيعياً لأن المجلس تشكل أثناء غيابه في بلاد الغال . وعلى أي حال فإن موعد مجيء وفد الاسكندرية للاجتماع بالإمبراطور ومجلسه في شكله الجديد ، إن لم يكن قد رتب من قبل ، كان موعداً مناسباً دون شك .

P. Oxy. 1089 = Musurillo, P. Acta. II = C. P. — ٦
Jud. 124,

مصطفى كمال عبد العظيم ، اليهود في مصر في عصر البطالة والرومان ، القاهرة .
١٩٦٨ ، ص ١٤٨ وحاشية ٤٤ .

P. bibl. univ. Ciss 46 = Musurillo, p. Acta. — ٧
III = C. p. Jud. 155.

عيد اللطيف أحمد على ، للرجع السابق ص ٩٣ ومايلها .

٨ — الحاشية السابقة؛

H. E. Masurillo The Acts of the Pagan Martyrs
(Acta Alexandrinorum), Oxford, 1954, p. 110.

P. Oxy. Part XXV p. 105.

— ٩

A. E. R. Boak, A History of Rome to 565 — ١٠

A. D., 3 rd. ed. N. york, 1947, p. 286; P. Oxy;
Part XXX. p. 105.

ونحن نميل إلى رأى موميليانو وذلك بمقارنة ماورد في بردية لندن ١٩١٢

بخصوص تمثال Pax Augusta Claudiana

L. A. Yehya, On the question of the — ١٢
Qlexandrian Senate in Ptolemaic Egypt. Bul. of the
Fac. of Arts, Alexandria university, Vol. II, 1958,
p. 77 ff.,

بالنسبة للرأى القائل بأن بطلميوس يوارجيتيس الثانى هو الذى أقدم على إلغاء

مجلس الشورى راجع .

C. P. Jud. Vol I, P, 24; H. I. Bell The Acts, of The
Alexandrians, J. J. P. 1v, 1950, b. 21

P. S. I. 1160 = Masurillo I. = C P Jud. 150 — ١٣

والبردية ترجمة طيبة باللغة العربية اعتمدت عليها ، راجع عبد اللطيف أحمد

على ، للرجع السابق ص ٨٤ هامش (١٢١) قارن P. Oxy. 2339 .

V. Tcherikover A. Fuks. Corpus Papyrorum — ١٤
Judaicarum Vol II Harvard university Press, 1960
pp. 22 — 29.

١٥ — المرجع السابق ، راجع بصفة خاصة تعليق الناشرين على السطر ٢١ ،

السطور ٢١ — ٢٣ من النص الذي تضمنته بردية PSI, II60

P. Oxy., part XXV, p. 107. — ١٦

P. Lond. 1912 — ١٧

راجع عبد اللطيف أحمد على ، المرجع السابق ص ١٠٣ ومايلها وأنظر أيضا

L. A. Yehya, op. cit., p. 78 — 82

١٨ — راجع مصطفى كمال عبد السلام ، المرجع السابق ص ٢٠٣ ومايلها .

Jos. Ant. 18, 160, 259; 19, 276, 20. 100 Ct. — ١٩
C. P. Jud, II. 197 f.

Srrabo, ap. Jos. Ant. XIV, 117 — ٢٠

مصطفى كمال عبد السلام ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

p, Oxy. part XXV, p. 105. — ٢١

Tacitus, Ann., 11, 69. — ٢٢

SB 3924 = Sel. Pap, II 211. — ٢٣

راجع ترجمة البردية التي تضمنت منشورين أصدرهما جرمانيسكوس عند ،

عبد اللطيف أحمد على ، المرجع السابق ص ٧٨ ومايلها ، وراجع أيضا

, P, Lond, 1912 — W. Chrest .413

Suetonius, Tiberius, L 11, 2; Tacitus, — ٢٤
Ann. II 59 — 61

S B 3924 = Sel. Pap. II 211

— ٢٥

• P. Oxy. part XXV, p. 110; Dio Cassius, — ٢٦
L1.16.3-5

P. Lond. 1912

— ٢٧

٢٨ — عن تفاصيل زيارة جرمانيكوس للاسكندرية ومصر راجع عبد
اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق . ص ٧٠ وما يليها .

٢٩ — عبد اللطيف أحمد المرجع السابق ص ١٤٣ .

C P Jud. II, pap-No. 418 a = g. Fuoad.

راجع تعليق الناشرين وشرحهما p.190 f.

P. Oxy. part XXV, p. 106

— ٣٠

مصطفى كال عبد المليم
كلية الآداب — جامعة عين شمس

